ظاهرة الاستبدال النّصي بين التّراث النّحوي العربي القديم والدّراسات اللغوية الأجنبية الحديثة

The phenomenon of textual substitution between the ancient Arabic grammatical heritage and modern foreign linguistic studies

هشام فلفول

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري

Hichemfelfoul2@gmail.com

شفيقة العلوي

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري

chalaloui@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/28 تاريخ القبول: 2020/12/22 تاريخ النشر: 2021/03/29

ملخص:

توصّل البحث اللغوي إلى دراسة ظواهر نصية تميّزت عما توصلت إليه الدراسات اللغوية المعاصرة؛ وفي ذلك تعتبر ظاهرة الاستبدال بمفهومها الحالي في الدِّراسات اللِّسانيَّة النَّصيَّة أحد ما أنتجته الدراسات النحوية القديمة ثمّ اللغوية الحديثة، غير أنّ المتتبع لها عند العرب، يجد أشكالا أخرى من الاستبدال غير تلك التِّي تحَّدث عنها الباحثون المعاصرون، وذلك لأنَّ الظَّواهر اللغوية قديما كانت تدرك بمسمَّاها (ماهيتها) دون ذكر اسمها ذكرا دقيقا؛خلافا لما هو الأمر حاليا مع الدِّراسات اللسانية النَّصيَّة، لذلك كان للعرب سبق البحث وللغرب ختام التحليل والإثراء والتنظيم، وهو ما حاول البحث بيانه من خلال تقديم وصف لغوي تحليلي مقارن لظاهرة الاستبدال النصي وذلك بعد سلسلة من الاجتهادات عبر مختلف العقود الزمنية التي انتقلت في أبحاثها من مجال الجملة إلى حقل الدراسات اللغوية النّصية الحديثة.

كلمات مفتاحية: تعويض، سبك نحوي، استبدال اسمي، ضمير ، لا نص.

Abstract:

The phenomenon of substitution is current concept in linguistic studies and it's one of the most important ancient and then modern linguistic studies, but the follower of it in Arabs finds other forms of substitution other than those talked about by contemporary researchers, and this is because that linguistic phenomena ancient, aware of their name (what they are), unlike the current with linguistic studies, Therefore the Arabs had the foremost research and the West concluded

analysis and organization, which this research tried to explain by providing a comparative analytical linguistic description through the phenomenon of textual substitution, over various decades of time that moved in its research from the field of sentence to the field of text and thus Modern textual linguistic studies

Keywords: compensate; Grammatical Cohesion ; Nominal substitution ; Pronoun; No- text.

1 – مقدمة

يعتبر الاستبدال أحد الظّواهر اللّغوية التي تضفي على النّص الترابط النحوي والدلالي في سياق تواصلي معيّن، ويتمّ حين يقوم منتج النّص على إحلال عنصر أو مجموعة من العناصر اللغوية مكان عناصر أخرى في سياق النّص، ويعدّ الاستبدال واحدا من العوامل التي تحقق التماسك النصي، يتم على المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات أو العبارات، وقد عرف هذا المصطلح تأصيلا ثم تحديثا، حيث تنبه علماء العربية القدامى النحاة الى ظاهرة الاستبدال ودورها في معمارية النّص وتدعيم مقصدية المنتج، كما اهتم علماء النص المحدثين بالظاهرة المذكورة اهتماما خاصا كان له حضور قوي في دراستهم النصية، فعالجوا الظاهرة من جوانبها النحوية المعجمية الدلالية، ولعل ذلك ما يحاول البحث الوقوف عند حدوده من أجل الربط بين الأصالة والمعاصرة، أي بين الفكر النحوي القديم، ونظريات البحث اللساني المعاصر، حيث سيناقش هذا البحث الموسوم بـ "ظاهرة الاستبدال النّصي بين التراث النّحوي العربي القديم والدراسات اللغوية الأجنبية المعاصرة"، من خلال عنوانه ما يتصل بالظاهرة اللغوية وعلاقتها بالنظرية النحوية من حيث التنظير وما يكملها من حيث التطبيق، ورصد مظاهر الاستبدال وصوره في التراث النّحوي أولا، ثمّ الدّراسات النّصية اللغوية الحديثة ثانيا.

فياترى : هل خلا تراثنا العربي من ظاهرة الاستبدال النصي، أم أنّ ذلك كان نتاج دراسات غربية محضة؟ وهل يمكن للنّص بلغته الفنية والأدبية أن يخضع لهذه الظاهرة اللغوية النّصية؟

انبثقت من هذه الإشكالية عدة فرضيات يمكن ذكرها فيمايلي:

- وضع النحاة العرب القدامى الأسس المعرفية والأصول الفكرية لظاهرة الاستبدال التي أفاد منها الباحثون الغرب المشتغلون بعلم اللغة النصي.

- يقدم الاستبدال النصي بوصفة ظاهرة لغوية نصية رؤية واضحة في التعامل مع النصوص المختلفة إنتاجا وتلقيا.

- تعتبر ظاهرة الاستبدال ظاهرة لغوية عربية قديمة اتّسعت دلالتها مع تطور البحوث في علم اللغة النّصي الحديث.

ومهما يكن من أمر؛ سيحاول هذا البحث أن يعرّض لظاهرة الاستبدال عند العرب القدامى والغرب المحدثين مبرزا مظاهر التخارج و التداخل بينهما.

ولمَّا كان لكل موضوع منهج يسير عليه ويحدد خطواته، فقد اتَّبعت في ذلك المنهج الوصفي من خلال رصد الظاهرة اللغوية والإحاطة بها من كل الجوانب المختلفة، بالإضافة الى المنهج المقارن الذي يقوم على المقارنة في تفسير الظواهر اللغوية المتماثلة من خلال إبراز الاختلاف بينها للوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن الظواهر محلّ الدراسة.

2 – مفهوم الاستبدال لغة واصطلاحا

2 – 1 المفهوم اللغوي

تعدّدت التعريفات اللغوية للاستبدال، ففي لسان العرب يقول "ابن منظور": " وتبدَّل الشَّيء، وتبدل به واستبدله، واستبدل به كلَّه: اتَّخذ منه بدلا، وأبدل الشَّيء من الشَّيء وبدله، اتَّخذ منه بدلا، وأبدلت الشَّيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنا، وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببديل، والمبادلة: التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر"[1]، كما جاء في تهذيب اللغة للأزهري: "وأبدلت الخاتم بالحلقة، إذا نحيت هذا وجعلت ذاك مكانه، وبدلت الخاتم بالحلقة، إذا أذبته وسويته حلقة، وبدلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتما، وحقيقته أنّ التبديل تغيير صورة الى صورة أخرى والجوهرة بعينها، والإبدال تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرى[2]، والبدل: الشيء يؤخذ مكان غيره، وقد بدل يبدل بدلا"[3]، وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة مايلي: "استبدل، يستبدل، استبدالا، فهو مستبدِل

والمفعول مستبدَل، استبدل الثوب: أبدله، غيره، واستبدل الشَّيء بالشَّيء، أي بدله به وأخذه عوضا عنه (بإدخال الباء على المتروك أو المزال والمستبعد)[4].

وعليه فإنّ جلّ هذه التعاريف اللغوية تشترك تحت لفظ واحد موحّد؛ وهو الإبدال والتبديل والمبادلة، فهي تعني تبديل الشيء بغيره، واستبداله منه.

2 – 2 الاستبدال اصطلاحا

يُعدّ الاستبدال عمليّة لغوية تتم داخل النّص، إنّه تعويض عنصر في النَّص بعنصر لغوي آخر، وهو وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النَّص، بل يعتبر مصدرا أساسيا من مصادر اتِّساق النُّصوص[5]، ويقوم الاستبدال من حيث هو عملية تحويلية للبنى النّصية في المحور العمودي على مبدأ الاختيار من بين مجموعة من الوسائل المؤدية إلى الربط النصي مثل: الضمائر والأدوات والعلاقات المفهومية، كالعموم والخصوص والجزئية والكلية والسببية...إلخ[6]، أو ما اصطلحوا على تسميته بعلاقات الارتباط الاستبدالية أو الرأسية أو التلاؤمية، وذلك لأنّ بنية اللغة قائمة على فكرة الارتباط بين المعاني بعلاقات مختلفة، وأنّ أصل تلك العلاقات جميعا يرجع إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وهي العلاقات القائمة على عملية تداعي المعاني[7].

ويكون الاستبدال محقَّقا حسب "ديبوغراند" بارتباط مكوّنين نصيَّين يسمح لأحدهما بأن ينشط هيكل المعلومة المشتركة بينه وبين الأول[8]، وعلى ذلك فالاستبدال هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر لغوي آخر داخل النَّص، ويسمَّى التعبير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه، والآخر الذي حلّ مكانه المستبدل به، وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متتالية، فإنّهما يقعان في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض، كما إنّ نمو النص واستمرارية بنيته الدلالية الكبرى مضمون لوجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة، وهذا ما يظهر مثلا في قوله تعالى: ﴿قَد كَانَ لكُم آيَةٌ فِي فئَتَين التَقتَا فِئةٌ تُقاتِلُ فِي سَبيِل اللهِ وأُخرَى كَافِرة﴾[9]، حيث استمرت دلالة القول من خلال وجود العنصر المستبدل في الجزء الثاني من الجملة وهو قوله (أخرى) التي تعود على فئة غير تلك الأولى، وهو ما جعل العلاقة بين عنصري الاستبدال هي علاقة تقابل واستبعاد وإعادة تحديد[10].

يعدّ الإستبدال الوسيلة الثانية من وسائل الاتّساق النحوي، إلى جانب الإحالة والحذف والتكرار، ويرى اللغويون أَنَّ الإستبدال يلتقي مع الحذف من الناحية الإجرائيةً، فالحذف "في هذا المجال يعدُّ نوعا من أنواع الإبدال إذ يمكن أن يعرَّف على أَنَّه إبدال بدرجة الصفر[11]، أما بخصوص الإحالة فإنّ معظم اللغويين يعتبرون الإستبدال علاقة بين المواد اللغويَّة (الكلمات والعبارات)، بينما الإحالة هي علاقة بين المعاني، فمن ناحية النظام اللغويّ تكون الإحالة علاقة على المستوى الدلاليّ (السيمانطيقيّ)، في حين أَنَّ الإبدال هو علاقة على المستوى النحويّ/ المعجميّ- أي مستوى القواعد والمفردات، وتتَّفق الإحالة مع الاستبدال في العنصر المستبدل (ضمير، اس
م إشارة، إسم موصول)[12].

3 - الاستبدال في التّراث النّحوي العربي القديم

أوجد البحث النَّحوي العربي القديم مادَّة ثريَّة لها خصوصياتها ووزنها في حقل الدراسات اللغوية، حيث أنّ كثيرا من النحويين وحتى البلاغيين العرب بصموا بإنتاجاهم بخصوص ظاهرة الاستبدال، ولعلّ ذلك ما انتبه إليه "سيبويه" عندما اعتبر أنَّ منهج الاستبدال يقوم على مبدأين أساسيين يتمثلان في الصنف والوظيفة؛ فأما تحديد الأصناف اللغوية فيعتبره الخطوة المنهجية الأولى في بناء أيّ حقل معرفي، وبه يتم التعرف على مكونات النظام، ذلك أنّ كلّ صنف هو مفهوم عام يحتوي على حقائق جزئية تربطها بالصّنف العام، وقد أدرك النحويون تلك الحقيقة فبدأوا منهجهم بتقسيم الكلم[13]، فكان الاستبدال في ذلك أساسا منهجيا لتقسيم الكلم عند "سيبويه" إلى ثلاثة أقسام؛ إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس بإسم ولا فعل[14]، ووجد ثلاث طوائف من الكلمات لا يحلّ أحدها في أصل الاستعمال محلَّ الآخر في أيِّ سيَّاق لغويٍّ صحيح، وبحث عن أصل نموذجي للطَّائفة الأولى فوجده في اسم الجنس، ويتميَّز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات وهي: الجر والتنوين والنداء و الـ والإسناد إليه[15]؛ "وعدَّ كلّ ما يقع موقع اسم الجنس ولو في سياق لغوي واحد اسما، فضمّ بذلك إلى قسم الأسماء عددا كبيرا من الأنواع، ثمّ نظر فوجد أنّ الفعل ما أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ودلّ على معنى في نفسه، وأشعر بهيئته بأحد الأزمنة الثَّلاثة[16]، ولا يمكن بأي حال أن يحلّ محل

اسم الجنس في سياق لغوي صحيح، ففصله عن الاسم وجعله قسما قائما بذاته، وكذلك فعل مع الحرف، فهو كلمة تدل على معنى في غيرها دلالة خالية من الزمن والحرف، لا يقبل شيء من علامات الاسم، ولا شيء من علامات الفعل، ولا يدل على معنى في نفسه، وإنّما تكون دلالته على معنى في غيره بعد أن يكون في جملة[17]، إذ لا يحلّ محل فعل ولا اسم جنس في سياق لغوي صحيح، فكانت أقسام الكلام عنده ثلاثة وهذا أساس منهجي منضبط يقوم على وصف المادة اللغوية وتصنيفها دون الاعتماد على المعنى[18]، وأما المبدأ الثّاني الذي يقوم عليه مفهوم الاستبدال عند "سيبويه" فهو مبدأ الأصناف الوظيفية حيث تتحدّد وظيفة كل عنصر في الكلام بموضعه الذي يشغله، وكذلك علاقته بالأجزاء الأخرى من التركيب، وقد أدرك سيبويه تلك الحقيقة فانطلق في تحليله من تصوّر شامل يغوص في عمق التراكيب، فيتناول أنساقها مظهرا خصائصها الاستعمالية ، وقدرتها على الاستبدال بين العناصر اللغوية المتشابية في الصنف والوظيفة في السياق الواحد

في سياق الاستبدال، تحدّث النّحويون العرب القدماء عن الإبدال والعوض[19]، وهو لم يتجاوز في ذلك مستوى الكلمة الواحدة أو الجملة؛ حيث أشار علماء العربية إلى العوض، وذلك عن:

أ- تعويض يدور في فلك الاسم، ومنه قولهم: «أجبن من صافر»[20]، والصَّافر هو كل ما يصفر من الطير، وقيل إنَّه طائر يتعلق من الشّجر برجليه، فيصفر وهو كذلك، وذكر ابن الأعرابي في سياق ذلك أنَّ المراد بالصَّافر هو المصفور به، فهو إذا صفر به هرب، ويقال ما بالدَّار من صافر، أي من مصفور به[21].

ب- تعويض يدور في فلك الفعل؛ قال العرب قديما: «ما قرعت عصا على عصا إلاَّ حزن لها قوم وسرَّ لها آخرون»[22]، أي ما ألقيت أو أسقطت عصا على عصا، حيث عوِّض (قرعت) من (ألقيت) أو (أسقطت)، وبالتَّالي فقد تمّ تعويض الفعل (ألقيت) بالفعل (قرعت)[23].

ج- تعويض الفعل عن الجملة؛ وهو أن يحل الفعل مقام جملة كاملة، ومن أوجه ذلك أن يأتي الأمر مثلا عوضا من أداة الشَّرط وفعله، فتقدير القول مثلا في قول أحدهم: "زرني

أزرك، وتقديره هو زرني فإن تزرني أزرك، فحذفت جملة الشَّرط وأداته، وجعل فعل الأمر عوضا عن ذلك.[24]

لم يذكر النّحويون العرب أسبابا محدّدة لتعليل هذه الظَّاهرة، فقد نقل السَّيوطي (ت.911ه) عن الخليل قوله: «الذعاق كالزعاق سمعنا ذلك من بعضهم، وما ندري ألغة أم لثغة»[25]، وعطفه لفظ (لثغة) على (لغة) يقتضي التَّغاير، ذلك أنّ (لثغة) تعني أن تعدل الحرف إلى حرف غيره، وبالتَّالي يتّضح من خلال هذا أنّ معنى قوله (لغة) لم يحصل فيه إبدال، بل هو اختلاف لهجي فقط، وعلى صعيد آخر، ذكر الأقدمون قسما كبيرا من الفروق اللَّهجية التِّي برزت خصوصا في القراءات القرآنية، كاختلاف القرَّاء في قراءة (الصِّراط) مثلا؛ حيث يقرأ (الزِّراط) و(السِّراط).

من خلال كل ما سبق، يتضح أنَّ التَّعويض أو البدل في العربيَّة لا يندرج ضمن سياق الاستبدال كما تنصُّ عليه الدِّراسات اللِّسانيَّة النَّصيَّة الحديثة؛ وإن كان الأمر يندرج في تقاسمهما للأنواع نفسها.

أمَّا ما اصطلح على تسميَّته بالبدل لدى النَّحويين القدماء؛ فإنَّه يشبه الاستبدال – تقريبًا- من حيث الوظيفة، "ذلك أنَّ البدل يشير إلى ما قبله (المبدل منه)، ويسهم في تماسك النصّ"[26]، وللبدل حالات معينة، فقد يقع بين الأسماء وبين الأفعال، وكذا بين الجمل، ويمكن إجمال ذلك بما يأتي:[27]

أ- يبدل الاسم من الاسم كما في قوله تعالى: ﴿وحَاقَ بآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذابِ النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيْها غُدوًّا وعَشِيًّا﴾[28]

ب- يبدل الفعل من الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ ومَنْ يَفعلْ ذَلكَ يَلقَ آثامًا يُضَاعَفْ لَهُ العَذابُ يومَ القيَّامَة﴾[29]

ج- تبدل الجملة من الجملة كما في قوله تعالى: ﴿ أمَدَّكم بمَا تعلَمونَ أمدَّكمْ بأنْعامٍ وبَنِين وجَنّاتٍ وعُيُونٍ﴾[30]

د- تبدل الجملة من المفرد: ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ مَا يُقالُ لكَ إلاَّ مَا قَدْ قيلَ للرُّسُل مِن قَبلكَ إنَّ ربَّكَ لَذُو مَغْفرةٍ وذُو عِقابٍ أليمٍ﴾[31]

وما عليه أكثر النّحاة العرب أَنّ البدل والمبدل منه جملتان، ودليلهما على ذلك أَنَّ العامل في البدل غير العامل في المبدل منه؛ حيث يرى "ابن يعيش" أنَّ البدل مستقل بنفسه، وليس تتمة للمبدل منه؛ فإذا قلت: «رأيت أخاك زيدا»، فالتَّقدير: «رأيت أخاك رأيت زيدا»، فالعامل في البدل مقدّر، وإنمّا حُذف لدلالة العامل الأوّل عليه، لذا فإِنَّ البدل من غير جملة المبدل منه[32].

وكما يبدل الاسم من الاسم، يبدل كذلك الفعل من الفعل، ولا يبدل هذا الأخير إلاّ إذا كان ضربا منه... نحو قولك: «إنْ تأتني تمشي أمشي معك، لأَنّ المشي ضرب من الإتيان، ولا يجوز أن تقول: إن تأتني تأكل آكل معك، لأَنّ الأكل ليس من الإتيان في شيء»[33]، ولكن بالرغم من أنّ البدل يسهم في تماسك النص كونه يمثل عاملا من عوامل سبك أي نصٍّ، إلاّ أنّه يختلف عن الاستبدال في الدراسات اللّسانيّة النصية؛ ذلك أنَّ هذا الأخير مصطلح أجنبي ظهر حديثا مع تطور الدراسات اللغوية الحديثة في حين أنَّ البدل مصطلح نحوي كان ظهوره في حقل الدراسات النحوية.

وفي سياق الحديث عن التوابع، تحدث النَّحويون القدماء عن النَّعت، وما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنَّ هذا الأخير يمكن عدُّه كذلك وسيلة للاستبدال وفق ما يبينه المثال التالي؛ قال تعالى: ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هوَ الحيُّ القيوم لاَ تأخذُه سنةٌ ولاَ نوْم﴾[34]؛ حيث يلاحظ أنّ النعوت قامت بوظيفة الاستبدال، وعوَّضت عن المستبدل منه لفظ الجلالة (الله) من خلال الاستمرارية الحاصلة من تكرار الصفات؛ (لا إله إلا هو، الحي، القيوم...)، وكلها أسماء تعود على لفظ الجلالة (الله) والذي يعتبر وجوده شرطا أساسيا لأنَّ تفسيرها يعتمد عليه، والعلاقة هنا قبلية إذ أنّ هذه الأسماء تعتمد على المذكور، فالعلاقة بين الصفة والموصوف كأنَّها علاقة بين المستبدَل والمستبدِل؛ ذلك أنَّ الصِّفات التِّي تلي المنعوت كلها مختلفة عنه شكلا، وهو ما جعل النَّص كلاً متَّسقا من خلال استمرارية المستبدل في الآيات الكريمة.

وبناء على ما تقدَّم ذكره، يمكن القول بأنَّ البدل وحتى النّعت - يعتبران إلى حد ما- طريقة من طرق الاستبدال الذي يسهم في سبك النَّص[35]، لكون أنَّ وظيفة كل منهما

تحقق التَّماسك النَّصي في ضوء العلاقة القبلية بين المستبدل به والمستبدل منه بدرجة يتفوَّق فيها الاستبدال لكونه مصطلحا جديداً ميَّز الدِّراسات اللِّسانيَّة النَّصّية الحديثة.

كما يمكن القول كذلك إنَّ مفهوم الاستبدال في التُّراث العربي القديم دار حول علاقة الكلمات بعضها ببعض؛ حيث يقترب معناه من مفهوم التَّرادف الذِّي يقوم على تعدّد اللفظ للمعنى الواحد مما يحدّده السّياق أو المقام، وفي ذلك دراسات "للسُّيوطي" في كتابه "المزهر في علوم اللغة" وابن خالويه (ت.370هـ) الذي ألَّف كتابا في أسماء الأسد، وكتابا آخر في أسماء الحية، وكذا الفيروز أبادي (ت.817هـ) الذي وضع كتابا أسماه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"[36]، بالإضافة إلى ما ذكره "ابن جني" في كتابه "الخصائص" تحت باب "في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"؛ حيث يشير في سياق ذلك أنَّ المقصود بذلك هو: «أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضى المعنى إلى معنى صاحبه، نحو: الخليقة، الطبيعة، الغريزة، السّليقة، أو قولهم كذلك في أسماء الحاجة: الحاجة والحوجاء، واللوجاء، والإرب، والإربة، والمأربة[37]، وهي أسماء متقاربة المعنى يمكن استبدال بعضها ببعض.

كما توجد إشارات أخرى في تراثنا اللغوي تدل على ظاهرة الاستبدال؛ من ضمن ذلك ما ذكره "جمال الدين ابن هشام الأنصاري" في سياق حديثه عن لفظ (كذا)؛ حيث يقول في كتابه "مغني اللبيب": «ترد كذا على ثلاثة أوجه؛ من ضمنها: أنْ تكون كلمتين باقيتين على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الإشارية كقولك: رأيت زيدا فاضلا ورأيت عمر كذا...»[38]؛ حيث يلاحظ في كلامه هذا عنصرين، يتمثل الأوَّل في العنصر المستبدل منه (فاضلا)، والعنصر الثَّاني المستبدل به (كذا)، وكأنَّ تقدير الكلام هو "رأيت زيدا فاضلا ورأيت عمرا فاضلا"؛ إلا أنَّ "ابن هشام" لم ينص على تسمَّيته بما عرف به عند المحدثين.

إنَّ البحث في أصول هذا النوَّع من الدِّراسات في كتب التراث اللغوي العربي أمر يخلو من أيّة سهولة؛ إلاّ أنَّ ذلك لا يمنع من إيجاد ولو إشارات أو ملامح هنا أوهناك، وهو ما حاول البحث استقراءه من خلال بعض كتب التُّراث العربي لإيجاد مفاتيح لأبواب هذه الظَّاهرة اللُّغوية التِّي وضع أسسها الأجانب فيما بعد، وبالتَّالي يمكن القول إنَّ مصطلح الاستبدال بمفهومه الحالي في الدِّراسات اللغوية النَّصيَّة مصطلح حديث النَّشأة ظهر في

الدراسات اللغوية الحديثة وفق قوانين محددة بالرَّغم من أنَّ التلميح للمصطلح كان قديما، لكن ليس بنفس المميّزات والخصائص، وذلك - ربما - راجع لكون أنَّ الدراسات اللّغوية القديمة كانت مهتمَّة أكثر بالجملة فقط، لذلك انصبّ الاهتمام لديها على مميزاتها وخصائصها وتركيبها بعيدا عن مفهوم النَّص بالمعنى الحديث، وما يندرج تحته من مفاهيم جديدة، فظاهرة الاستبدال تحصل على مستوى النَّص وليس على مستوى الكلمة أو الجملة كما هو الحال في الإبدال وغيره، ولعلَّ بين ذلك اختلافًا واضحاً.

4 – الاستبدال في الدِّراسات اللّغوية الأجنبية الحديثة

تُعتبر بدايات القرن العشرين حدثا كبيرا غيّر مسار الدّراسات اللّغويّة، فإلى جانب الدراسات اللغويّة المقارنة، ظهرت الدِّراسات الوصفيّة التِّي تسيّدت الدّرس اللّغوي مدّة من الزَمن، فقد أحدثت محاضرات "دي سوسير" (ت.1913م) التِّي نشرها اثنان من طلابه عام (1916م) تحوُّلاً كبيرا في مجال الأبحاث اللسانية؛ حيث وجهَّت البَّحث اللّغوي نحو العلمية، كما قام العالم اللّغوي "دي سوسير" بضبط كثير من المسائل اللغوية (اللغة، النِّظام، القيمة، الاعتباطية)، واعتبر حديثه عن الثنائيات (الثُّنائيات السوسيرية) اجتهاداً وعملاً فكريًّا هامًّا لفهم اللُّغة بصورة أعمق.

ميّز "دي سوسير" بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللُّغويَّة: العلاقات التَّركيبية والعلاقات الاستبدالية، وقد اعتمد في تصنيفه على المدخل البنيوي الوصفي؛ حيث نظر إلى اللُّغة على أنّها شبكة من العلاقات المتداخلة والمتقاطعة في محورين؛ أحدهما أفقي (تركيبي) تتحقَّق على المستوى النَّحوي، والآخر عمودي (استبدالي) تظهر في تعاقب أبنية/أشكال مختلفة داخل وحدة نحوية بعينها (قائمة الأفعال، وقائمة الأسماء والصفات)[39] ، وتتحقّق على المستوى الصَّرفي؛ فالعلاقات التَّركيبية تتعلَّق بالأحكام التَّركيبية من إعراب وربط واشتقاق وصفات وتتحقَّق من خلال الربط بين وحدتين تمثلها العلاقة الإسنادية بين الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر، وقد تتوسَّع إلى عدد غير محدود من الوحدات اللغوية وذلك وفقا لمبدأ التَّتابع أو الخطيَّة، أما العلاقات الاستبدالية فهي العلاقات بين الصِّيغة والوحدة اللغويَّة وما يربط بينهما من جهة المعنى، وهي تحدث خارج السِّلسلة الكلامية، ومقرها ذاكرة المتكلم (اللُّغة) حيث تتجمع الكلمات التي تربط بين

صلة لغوية ما، فكلمة المعلمون مثلا قد تنحصر تحتها كلمات أخرى كالمهندسين أو الممرضين، وكلمة تربية قد تندرج تحتها كلمة تكوين وتعليم.

تتحكَّم آلية الانتقاء في تشكيل التَّراكيب والرَّبط بين الوحدات اللغوية للتَّعبير عن الموقف الذي يريده المتكلّم، فإذا قال مثلا: «أنجزت خمس مقالات»، فإنَّه يكون قد اختار كلمة (أنجز) من مجموع الخيارات الممكنة مثل: كتبت، وأعددت ونحوهما، كما استبعد من التَّركيب؛ واحد واثنين وثلاثة، واستبعد محاضرات ودروس ورسائل، ويلاحظ أنَّ كلّ كلمة من الكلمات المختارة هي في علاقة استبدالية مع غيرها من الكلمات المستبعدة.

كما تُعتبر العلاقة بين كلمة (حضر) في قوله مثلا: «حضرَ سبعةُ طلابٍ» وكلُّ كلمة من الكلمات التِّي كان من الممكن أن تحلَّ محلَّها هي علاقة تغاير؛ لأنَّ ذكر أيِّ كلمة من الكلمات المطروحة بدلا من الكلمة المذكورة يترتب عليه التَّعبير عن معنى مغاير، وعلاقة التَّغاير هي إحدى العلاقات التي تندرج تحت علاقة الاستبدال، والعلاقة الأخرى هي علاقة التَّشابه[40] التي يمكن أن توضَّح بالرجوع إلى المثال الأخير؛ حيث كان على المتكلِّم أن يقول (حضر) وليس له أن يقول حضرا أو حضرت؛ أو أن يقول سبعٌ أو سبعا أو سبعٍ، لأنَّ قواعد العربية تفرض هذا الشَّكل دون غيره في هذا السِّياق، وسُميَّت تلك العلاقة بعلاقة التَّشابه لأنَّ الكلمة المذكورة تشبه الكلمة المحذوفة في المعنى وإن اختلفت معها في الشَّكل.

وضع "سوسير" كذلك تمييزا بين العلاقات الاستبدالية والتَّلاؤمية، ففي العلاقات الاستبدالية تدخل الوحدة اللغوية عبر المقارنة أو التَّعويض مع وحدات مشابهة أخرى كما هو الحال مع الكلمات التّالية (خائف، وجل، متهيب من)، أمَّا في الحالات التّلاؤمية فيتحدّد ارتباط الوحدة اللغوية عبر اقترانها بوحدات مشابهة ففي قوله: "باب أحمر وباب أخضر"، فإنَّ الكلمتين أخضر وأحمر تترابطان ترابطا استبداليا؛ في حين أنَّ كلتيهما تترابطان تلاؤميًّا مع كلمة باب[41]، ولقد بقيت هذه الأبحاث "لسوسير" المرجع الأساس في تلك الدِّراسات التِّي تحدَّثت عن العلاقات الاستبدالية، والعلاقات التركيبية التِّي تحكم تحليل الجملة؛ إلى أن جاء "هاريس" (1952) حينما نشر دراساته تحت عنوان "تحليل الخطاب"؛ أينَ عدَّت فكرة التَّوزيع/التَّصنيف (Distribution)، والاستبدال/المعاقبة (Substitution) هما أساس التحليل لديه[42].

كما توسّع "هاريس" في هذه الفكرة التّي تعود إلى "سوسير"؛ حينما رأى هذا الأخير أنّ الجملة عبارة عن تتابع من الرُّموز، وأنّ كلّ رمز يسهم بشيء معيَّن من معنى الكل، لهذا فكلّ رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وما بعده، وأطلق على تتابع الرموز وارتباطها في داخل الجملة مصطلح (syntagmatic) أو التلاؤمية، وتضمّ الجملة كذلك علاقة رأسيَّة؛ أطلق عليها مصطلح (paradigmatic) أو الاستبدالية، ويقصد بها دخول الرَّمز الواحد في علاقة مع الرموز التّي يمكن أنْ تشغل المكان المحدود للرَّمز المعيَّن، وهكذا اعتمد تحديد الوظائف عند "ز. هاريس" على العلاقات الرأسيَّة والأفقية معا[43].

ثمَّ توالت الدراسات والأبحاث في سياق البحث اللِّساني النَّصي عند علماء اللّغة من خلال الإشارة إلى وظيفة التَّماسك النّصية، وقد كان أول بحث حول تنظيم النصوص هو البحث الذِّي قدَّمه "رونالد هارفج" عن الضَّمائر وتشكيل النَّص[44]، حيث يقترح فيه آلية الاستبدال التّي تحقِّق ترابط النُّصوص، كما لمّح إلى دور الضَّمائر في تشكيل النَّص وبنائه من خلال دراسة تركيبيّة موسَّعة للمفهوم التقليدي للضمير، والذِّي يأتي على شكل سلسلة تبدأ مع بداية النَّص وتنتهي بنهايته؛ حيث انطلق "هارفج" (1968) في بحثه عن دور الضَّمائر في تشكيل النَّص من مفهوم الاستبدال، والاستبدال– حسبه - هو إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر؛ حيث يسمَّى التَّعبير الأوَّل من التَّعبيرين (المنقول) المستبدل منه، والآخر الذي حل محله المستبدل به، وتتميز علاقة الاستبدال بأنَّ التعبير المرجع والتَّعبير المستأنف يتجاوران؛ أي يقعان في موقعين متتابعين داخل النَّص، ويشير "هارفج" إلى أنَّه توجد في حالات الاستبدال النَّحوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية[45]، كما تندرج في إطار فكرة الاستبدال عنده ارتباطات مثل: التكِّرار/التَّرادف، والسَّبب/النَّتيجة، والجزء/الكل، وكثير من الارتباطات الأخرى، ويؤكِّد "هارفج" على خطِّية الاستبدال؛ أي التَّرتيب الذِّي يتبع به عنصر لغوي ما العنصر المستبدل به[46]

يتحدَّث "هارفج" عن استبدال نحوي محددا أنماطه الأساسية، وهي:[47]

- استبدال المطابقة (تكرير الوحدة المعجمية).
- استبدال المشابهة (الإعادة من خلال المترادفات).

- استبدال التلاصق (صور مختلفة للإعادة الضمنية).

كما عرّف الضمائر بأنّها مستبدلات ثنائية البعد والتي لا تقوم إلا بوظيفة المستبدلات أو هي عناصر إشارية في النّصوص، غير أنّه تظهر في نصوص كثيرة المستبدلات الأكثر تعقيدا من النَّاحية النَّحوية وهي التِّي يشكلها المتكلم أو التي تستقى من معرفته الموسوعية، ومن أجل توضيح فكرته ضرب "هارفج" المثال النَّصي التَّالي:[48]

«في مسابقة في فارنا البلغارية حقّ أن تتوج أقصر خطب المائدة، وأكثرها إبداعا بجائزة، لقد صار الفائز ضيفا من بولندا، ونظرا لأنَّ السفرة أعدت بشكل شهي، مصمص بلسانه فقط متلذذا»؛ حيث يلاحظ أنّ التعبيرات المتوالية: (فائز)، (ضيف من بولندا)، الضمير المستتر "هو" في لفظة مصمص؛ متطابقة في الإحالة، حيث إنَّها تصف الشَّخص ذاته، وبالتالي فالضَّمير (هو) - بمفهوم نظرية الاستبدال لهارفيج - مستبدل ثنائي البعد للمستبدل منه (ضيف من بولندا)؛ إلاَّ أنَّ المركب الاسمي الأخير مستبدل مركب نحويا أيضا بالنَّظر إلى التعبير المتقدم (فائز)، ويستخدم كلا النَّمطين من المستبدلات كوسائل لغوية مميزة للَّترابط النَّصي[49]، ليصل بعدها إلى تعريف للنَّص بأنَّه «وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار[50] متَّصلة»[51]، وبأنَّه «تتابع من جمل، تترابط بعضها ببعض بمفهوم الاستبدال السينتيجماتي»[52].

وفضلا على ما قدَّمه "هارفج"، توجد ملامح ضمنية إلى الاستبدال عند "ايزنبرج" (Isenberg) عندما عدّ النص تتابعا من الجمل يترابط من خلال وسائل التَّنصيص؛ حيث عدَّ منها اثنا عشر وسيلة من ضمنها ما سمّاها عدم تغيير الموضوع الرئيس إلى موضوعات جديدة، نحو قوله:« تقف سيارة في الجراج، طليت العربة حديثا»، ولعلَّ في ذلك إشارة واضحة للاستبدال[53].

اندرجت كل تلك الدِّراسات – عموما - في إطار بناء النَّص وتشكله، ولعلَّ هذه النَّظرة إلى الاستبدال بدأت تتّضح أكثر في سبعينيات القرن العشرين عندما أعدَّ الباحثان اللغويان "هاليداي ورقية حسن" كتابا عن التَّماسك في الإنجليزية صدر عام (1976) عنون بـ:"الاتِّساق في الانجليزية" (Cohesion in English)، وهو كتاب يقع في حدود 367 صفحة؛ يتألَّف من ثمانية فصول كاملة، خصّص الفصل الثالث منه للحديث عن ظاهرة

الاستبدال (من الصفحة 88 إلى غاية الصفحة 141، أي في حدود 52 صفحة كاملة)؛ معتبرين إيَّاه مظهرا ثانيا من مظاهر الاتِّساق بعد الإحالة، وهو ينقسم بحسبهما إلى ثلاثة أنواع هي: الاستبدال الاسمي، الفعلي، الجملي، وهي كالتالي:[54]

أ- الإبدال الاسميّ (Nominal Substitution) : ويكون في إبدال اسم بآخر؛ مثال ذلك:

- My axe is too blant. I must get a sharper one

- فأسي غير حادة، يجب أنْ أَحصل على أُخرى حادة.

لقد حدث الإستبدال في المثال ضمن المجموعة الاسميَّة، إذ إنَّ الاسم فأس (axe) أبدل باسم آخر هو (واحدة) (one)؛ إلا أنَّ الملاحظ هنا إنَّ واحدة لا تعني بالضرورة الفأس نفسها وإنَّما فأسا أخرى، وهنا يظهر الاختلاف بين الإبدال والإحالة.

ب- الإبدال الفعليّ: (Verbal Substitution): يتم هذا النوع من الإبدال باستبدال فعل في النصّ بفعل آخر: مثال ذلك:

- Has the doctor been called by anyone ?

- I don't knew. I haven't done. May be someone else has done.

- هلْ استدعَى أحَدَكُم الطبيبَ؟

- لا أعرِفُ، أنا لم أَفعلْ، ربمَّا شخص ما غيري فَعَلَ.

من الواضح هنا أَنَّ (أفعل) و (فعل) أبدلا عن الفعل (استدعى) وكلاهما يقع ضمن المجموعة الفعليَّة- وأَنَّ الفعل المبدل به يعدُّ فعلا عاما، أي أنَّه فعل عامّ تقع تحته مجموعة الأفعال في اللغة -أي أَنَّه يقع على رأس من الحقل الذي يضم جميع الأفعال، ويمكن الإحالة به على جميع الأفعال.

ج- إبدال العبارة (Clausal Substitution): وهو القسم الآخر من الإبدال، ويقع هذا النوع من الإبدال حينما تستبدل عبارة في النصّ بكلمة واحدة، تشير إلى العبارة المستبدلة، وتسهم في خلق الاتّساق داخل النصّ؛ مثال وذلك:

- Is he going to pass the exam? I hope so.

- هلْ سَيجتازُ الامتحانَ؟ - أأملُ ذلكَ

نجد أَنَّ الكلمة (ذلك) (So) أُبدِلَت من العبارة (سيجتاز الامتحان)، فهي عنصر مستبدل حافظ على الاستمرارية الدلالية للقول بأكمله.

كما قدّم "رافاييل سالكي" (Raphael Salkie) سنة (1995) أسس تماسك النَّص في كتابه الموسوم بـ: "النَّص وتحليل الخطاب" (Text And Discourse Analysis)، حيث تحدّث فيه عن الاستبدال وعن إسهامه في تماسك النَّص، فيرى أنّ هناك بعض الكلمات الخاصة باللغة الإنجليزية، والتي تسهم في التَّماسك بإحلالها محلّ الكلمات التّي سبق استخدامها، وأهم هذه الكلمات الخاصة (do) أو صورة أخرى من صورها (did, done, and doing) وكذلك (so)، كما يشير "سالكي" إلى صعوبة تحديد المعنى بدقة مع البدائل في بعض الصور، وإنّ استخدام البدائل يؤدي إلى اختصار في العبارة، فعندما نقول مثلا: «مارتن لا يقود السَّيارة، لكن أخته تفعل»، عندئذ تكون النّسخة الكاملة أيضا لهذا المثال كالتالي: «لكنَّ أخته تقوم بقيادة السيارة» باستخدام المساعد do، أو فقط: «أخته تقود السيارة»، ولذا كان do بديلا؛ فالاستبدال يعني أن تحل كلمة مكان كلمة أو عبارة كالفعل البديل (يفعل)؛ حيث لا يرجع إلى شيء خارج النَّص وإنَّما إلى بعض الكلمات في داخله[55].

كانت تلك إشارة موجزة لجهود الباحثين العرب وخاصة الأجانب عن الاستبدال، وتطوّره من مجال الدراسات اللُّغوية إلى حقل الدراسات اللِّسانيَّة النَّصية، وذلك بعد سلسلة من الدراسات والاجتهادات عبر مختلف العقود الزمنية التي انتقلت في أبحاثها وتحليلاتها من مجال الجملة إلى مجال النّص.

5– خاتمة

بعد هذه المحطّات العلمية التي وقفنا عندها انطلاقا من اعتبار الاستبدال ظاهرة لغوية نصية حديثة متجذرة تاريخيا، كان لا بدّ من استعراض أهم النّتائج التي تمّ التوصل إليها، والتي يمكن إيجازها فيمايلي:

- يعتبر الاستبدال مظهرا من مظاهر السبك النحوي؛ وهو عملية تتم داخل النص، يتحقق بواسطة استبدال عنصر لغوي بعنصر آخر، كما يحقّق الاستبدال تنويعا في الشَّكل وهذا على مستوى الأسماء والأفعال والعبارات.

- مصطلح الاستبدال لم يكن غائبا عن علمائنا النّحويين الأوائل، فقد درسه أهل اللغة عموما، ولكنه استقام على ما هو عليه حاليا بهذا المصطلح؛ في علم اللغة النصي الحديث؛ فلقد كان لعلماء النّحو القدامى مساهمات لمفهوم الاستبدال لم يسبقهم إليها أحد، إذ كانت لهم ممارسة واعية أفرزت جملة من الآراء التي تدور في فلك الدراسات اللغوية المعاصرة، ويعتبر البدل والصفة ظاهرتان يمكن اعتبارهما من وسائل الإبدال.

- إنّ البحث اللغوي العربي زاخر بالإشارات التي توحي بأنه مجسد بطريقة منهجية نستطيع من خلاله أن نطل على نافذة اللغة العربية شرط أن نربط هذا الإنتاج العربي بثقافته وبيئته بدلا من عمليات الإسقاط التي نقوم بها من خلال الرؤية للتراث العربية من طريق الثقافة الغربية.

- تُعدّ دراسة "هارفج" و"ديبوغراند" ومن بعدهما "هاليداي ورقية حسن" عن الاستبدال من أهم الدراسات اللسانية النصية الأجنبية الحديثة المعتمد عليها في الدراسة اللغوية النصية العربية.

- تشكِّل المفاهيم الواردة في دراسة "هاليداي وحسن" مجالا واسعا للبحث في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ينبغي استثمارها في الدراسات اللغوية وحتى الأدبية، والنظر في مدى تطبيقها في اللغة العربية.

- يشكّل الاستبدال وسيلة هامة من وسائل سبك النُّصوص بمفهومه الحالي، ظل حبيس حدود الجملة في التُّراث النحوي العربي القديم ليتسع مفهومه ويتطور إطرادا وتطور الدراسات اللغوية المعاصرة، ويتعدَّى حدود الجملة إلى النَّص، ويصبح مفهوما مرتبطا به، وبالتالي فالاستبدال ظاهرة لغوية نصية حديثة تغذّت من النحو العربي واكتمل نموها مع علم اللغة النصي الغربي الحديث.

- يؤدّي الاستبدال النّصي بمختلف أنواعه أغراضا نحوية ودلالية وحتى تواصلية على اعتبار أنّ أي نصّ كان يفرض وجود قدر معين لنظام استبدالي يرمي إلى إقناع المتلقي

بمقصدية النَّص، فضلا عن الدور الحاسم الذي يلعبه الاستبدال في هندسة مفردات النص بتوزعه ضمن خلاياه، فيطبعها بطابعه باعتباره يساهم في سبكه واتّساق أجزائه.

6 – قائمة الإحالات

[1] - جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، لبنان، مج1، ج2، مادة (ب.د.ل)، د.ط، د.ت)، ص231.

[2] - محمد بن أحمد الأزهري أبي منصور، تهذيب اللغة، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، د.ت)، ص132

[3] - أبو الحسن على بن الحسن الهنائي، المنجد في اللغة العربية، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، (عالم الكتب، القاهرة، (فصل الباء، بدل)، ط2، 1988)، ص138

[4] - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، القاهرة، ط1، مج1، مادة (ب.د.ل)، 2008)، ص172

[5] - محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006)، ص19

[6] - نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012)، ص48

[7] - زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، (دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010)، ص48

[8]- روبرت ديبوغراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص300.

[9] - سوة آل عمران، الآية 13

[10] - محمد خطابي، مرجع سبق ذكره، ص21

[11] - Haliday M. A. K and R. Hassan; cohesion in English, Longman, London,1976,p88

[12] - عادل مناع، نحو النص اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، (مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2011)، ص104

[13] - لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي، منهج الاستبدال النحوي في كتاب سيبويه دراسة وتحليل، (كلية التربية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج11، العدد 2، 2012)، ص06

[14] - سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، (علم الكتب، بيروت، ج1، 1998)، ص12.

[15] - ابن هشام الانصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 2003) ص38

[16] - عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، (دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1998) ص24

[17] - محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1997)،ص12 - 14

[18] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، القاهرة، 2002) ص209 - 210

[19] - سلمان سالم رجاء السحيمي، الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري، (مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعوية، ط1، 1415ه)، ص287 - 292

[20] - أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،(مطبعة السنة المحمدية، الاسكندرية، مصر، 1955)،1/184، رقم 980.

[21] - عبد الفتاح أحمد الحموز، ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من مسائل، (دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1987)، ص120

[22] - المصدر نفسه، 80/2، رقم 3859

[23] - عبد الفتاح أحمد الحموز، المرجع نفسه، ص137

[24] - المرجع نفسه، ص143

[25] - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمود جاد المولى وآخرين، (منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 1986)، ص556

[26] - عادل مناع، مرجع سبق ذكره، ص172

[27] - عمر محمد علي أبو نواس، التوابع في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، قسم اللغة العربية وآدابها، (جامعة مؤتة، الأردن، 2006)، ص108- 110

[28] - سورة غافر، الآية 45 - 46

[29] - سورة الفرقان، الآية 68 - 69

[30] - سورة الشعراء، الآية 132 - 133

[31] - سورة فصلت، الآية 43

[32] - ابن يعيش، شرح المفصل، (عالم الكتب، بيروت، ج3، د.ط، د.ت)، ص67

[33] - ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل، الاصول في النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987)، ص49

[34] - سورة البقرة، الآية 255

[35] - اعتبر أحد الدارسين النّعت والبدل من الطُّرق التي يتم من خلالها الاستبدال في العربية، ينظر في ذلك: حازم رشك حسوني شذر، الاتساق في العربية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، (جامعة بغداد، العراق، 2006) ص42 - 44

[36] - محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001) ص190

[37] - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ط3، ج3، 1986)، ص118

[38] - جمال الدين ابن هشام الأنصاري، معني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دار الفكر، دمشق، ط6، 1985)، ص246

[39] - حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، (الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ومكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1،1997)، ص19.

[40] - محمد يونس علي، أصول اتّجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مقال ضمن مجلة عالم الفكر، (المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، العدد الأول، المجلد 32، سبتمبر 2003)، ص138.

[41] - أف.آر. بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، (الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 1985)، ص78.

[42] - حسن بحيري، مرجع سبق ذكره، ص19.

[43] - المرجع نفسه، ص20.

[44] - ينظر في ذلك: حسن بحيري، المرجع نفسه، ص52. وكذا ديبوغراند ودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، (مطبعة دار الكتاب، نابلس، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م) ، ص47.

[45] - زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النَّص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003)، ص61.

[46] - ديبوغراند و دريسلر، مرجع سبق ذكره، ص47.

[47] - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، تر: حسن بجيري، (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010)، ص64.

[48] - زتسيسلاف وأورزنياك، مرجع سبق ذكره، ص62.

[49] -المرجع نفسه، ص62.

[50] - شرح الاستبدال على أنه الإضمار الذي يضمن بعد تحققه وحدة سياق النص، والإضمار – حسب هارفج - واحدا من الشرائط النّحوية التركيبية الأساسية لتناسق النصوص حيث يتم الربط بين الجمل بوسائل لغوية مختلفة (مثلا: الأسماء، الأفعال وتسمى المرجع) يحال إليها في الجمل التالية برموز لغوية مطابقة لما تعود إليه. ينظر: في ذلك: فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سبق ذكره، ص27.

[51] - المرجع نفسه، ص27.

[52] - كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ص64.

[53] - زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم النَّص، مشكلات بناء النص ، ص54.

[54] - Haliday M. A. K and R. Hassan; op, cit, p88- p 141

[55] - Raphael Salkie,Text And Discourse analysis, London and New York, 1995, p65.